ترجمة تموز اعني موتهُ ومناحة الزهرة عليهِ. قال مكروب المؤرخ اللاتيني (١ : « والزهرة مصوَّرة في لبنان مقنَّعة الرأس كئيبة الوجه تسند رأسها الى شمالها المحتجبة يدانها »(٢

والاثر (الثالث) من آثار المشنقة على مسافة عشر دقائق شرقًا من باب السور فهناك ساحة بُني فيها في القرون الغابرة معبد صغير اخربهُ بعض طلَّاب الكنوز منذ سنين قليلة. وبين الرَّدم نُصب أُقيم ذكرًا للبعل وفي راس النُّصب اكليل وعلى طرفيهِ نقوش تمثِّل الصاعقة (٣

امَّا الاثر (الرابع) فهو في شمالي غربيّ السور الاعظم فهناك أبنية من ضيعة سكنها قديمًا النصارى والدليل على ذلك انَّ من جملة الاخربة كنيسة على هيئة الكنائس البوزنطيَّة. ولعلَّ النصارى احتلُّوها الى أيام الفتح الاسلاميّ

هذا وقد بحثنا عن اسم المشنقة القديم فلم نجدهُ وكذا قل عن اسمي غينة ودير القلعة فانَّ التواريخ القديمة لم تُفدنا من امرها شيئًا. وما لا شبهة فيهِ انَّ هذه المابد التي وصفناها أُقيمت لاكرام تموز إله الجبيليين وكان ذكرهُ شائعًا في تلك الانحاء وكثرت الهياكل على اسمهِ. يُستدل على ذلك من اسم نهر ابراهيم عند القدماء وكانوا يدعونهُ ادونيس (Adonis) وهو تموز. امَّا عهد هذه الابنية فمجهول ايضًا لكنَّهُ على الاصحّ يسبق زمن تملُّك الرومان على سوريَّة ولبنان (ستأتي البقيَّة)

الطاعون الدمَّلي

مقالة للاب لويس بولوموا مدرّس العلوم البكتريولوجيَّة في مكتبنا الطبيّ (تتمَّة)

٢ في اعراض الطاعون

لمَّا اكتشف پستور ذلك العلَّامة المفضال مجد فرنسة واحد مشاهيرها المبرّزين انَّ لأكثر الادواء العَفنة المنتشرة بالعدوى بين الناس والبهائم ميكروبًا خاصًّا قائمًا بذاتهِ لم يستثنِ عن هذا الحكم داء الطاعون وان لم يتيسَّر لهُ إفرازُ هذا الباشلُّوس وبيان خواصِّهِ النوعيَّة

ومن الامور الحريَّة بالاعتبار انَّ احد علماء الرهبانيَّة اليسوعيَّة كان سبق اهل

١) راجع كتابهُ Saturnales I, 21 ٢) وسنورد صورتها الموصوفة هنا في عدد قادم

٣) راجع بعثة فينيقية Mission de Phénicie, Pl. XXXII

عصرنا الى تعريف ميكروب الطاعون الدُّمَلي ووصفهُ في تأليفٍ لهُ عن السموم وصفًا مدقَّقًا كأنهُ نقلهُ عن بعض الكتبة المحدثين الذين يفتخرون بتعليلهم لوباء الطاعون. والراهب المذكور هو الاب اثناس كيرخر (A. Kircher) الالمانيّ صاحب الاكتشافات الغريبة كالفانوس السحريّ والمجهر. امَّا قولهُ عن باشلوس الطاعون فقد رواهُ في السنة الماضية المعلم بَليون مدرّس علم النبات في كليَّة باريس واثبتهُ في كتابهِ الحديث عن النبات الطبّي (١ بعد ان أثنى على قائلهِ ثناء طيّبًا وصادق على صحَّة كلامهِ. فدونك تعريب ما كتبهُ كيرخر سنة ١٦٥٨ ميلاديَّة :

« ان علَّة الطاعون ذرَّاتٌ صغيرة حيَّة تجد في جسم المُصاب تدرُّنًا يصلح لنموّها وانتشارها بنوع عجيب. وهذه الحُيَيْوِنات غايةٌ في الصغر والدقّة حتَّى انَّ البصر لا يدركها البتَّة وانَّما يُطَّلع عليها بمجاهر حسنة مكبّرة. والذي يراها يعدُّها هباء لكنَّها في الواقع اجسام حيَّة تنمو نموًّا غريبًا لا يفي بعددها إحصاء. وهي تنبثّ في كلّ مكان فتلصق بكل الادرات وتنفذ في مسامّ الاجسام مهما كانت ناعمة دقيقة. . . ويمكن سمّ الطاعون ان يتولَّد من تدرُّنات الاخلاط الباطنة الَّا ان الاخلاط ذاتها تُفرز جرثومًا الَّا اذا امتزج بها شيء من الجراثيم المفنة بنفوذهِ من الخارج في الجسم مع المآكل. فاذا ولج الدرن المذكور في الجسم افسد اخلاطهُ وجعلها قابلةً للتسمُّم. ولكلّ صنف من التدرُّنات جراثيم خاصَّة تولّد وباء خصوصيًا ». ثمَّ قول الاب كيرخر

والحقّ يقال انَّ هذا الوصف يعرّف ميكروب الطاعون تعريفًا رسميًا بل يفسّر باجلى عبارة اكثر مطالب العلوم البكتريولوجيَّة الحديثة كوجود الميكروب وافرازهِ لموادّ سامَّة تُفسد الاخلاط البدنيَّة ونموّهِ السريع ونوع انتشارهِ. فلا ينقضّ لتتمَّة هذه المباحث سوى الكلام عن تربية الميكروب وطُرق الوقاية من اضرارهِ

بيد ان الادرات التي كان يتداولها علماء ذلك الزمان لأرصادهم العلميَّة كانت عزيزة الوجود لم تبلغ الكمال العظيم الذي أتصل اليهِ مُجهّزو الآلات الرصديَّة لاسيما المجهر فانَّ عدساتهِ الحاليَّة ضامنةٌ لكل الاسباب المسهّلة لحُسن الرصد والتشخيص من

---

١) راجع Baillon : *Botanique médicale cryplogamique, p.* 210

٢) كذا دعا الاب كيرخر الميكروب. وهكذا ارتأى البستور وقد اجمع اليوم العلماء على انَّ الميكروب نقاعيَّات من انواع الفُطر (راجع المشرق ١ : ٧٣)

حيث تعظم المرئيات وإنارتها بانوار ساطعة تكشف عن خفيَّاتها. فلهذا السبب بقي اكتشاف الاب كيرخر نسيًا منسيًا في زوايا المكاتب الى هذه السنين الاخيرة حيث نشأ الوباء في تخوم الصين وعاد العلماء الى البحث عن كُنهه واعراضه. فاحرزت مساعيهم النجاح التامّ وتمكَّنوا من العدوّ المتستّر في الدمامل الوبائيَّة فاخرجوهُ من مكمنه وبحثوا عن مقاتله ليردُّوا بالعلاج كيدهُ في نحره

وانَّما الفضل في اكتشاف جراثيم الطاعون يعود لأُستاذَين عالمَين وقفا عليها في وقت واحد دون ان يتواطأا على العمل احدهما فرنسيّ وهو الدكتور يَرسين (Yersin) الطبيب الاعدادي في مكتب پستور سابقًا واحد اطبَّاء المستعمرات حالًا اما الثاني فهو يابانيٌّ يدعى الدكتور كيتازاتو. وقد اتَّصل كلاهما الى إفراد ميكروب العدوى بطريقة خاصَّة فجعلا يُنعمان النظر في خواصه الحيويَّة ويتبيَّنان اعراضهُ ويصفان مفاعيلهُ وقد كتبا في ذلك مقالات مسهبة منذ سنة ١٨٩٤ ونشراها في عدَّة مجلَّات علميَّة لاسيَّما « نشرة مكتب پستور » و « مجلَّة المكتب العلميّ الباريسيّ » وليست مقالتنا هذه الموجزة سوى خلاصة ابحاثهم ولُباب اقوالهم

كان الطاعون تفشَّى في احد اقاليم الصين الجنوبيَّة يدعى يونَّام منذ بضع سنوات فسرى في اواسط آذار الى كنتون واجتاح من اهلها ٦٠٠٠٠ ثم تعدَّى بعد قليل الى هنغ كنغ فحصد من اعمار الصينيين ما حصد فتخوَّف الفرنسيُّون على املاكهم في التنكين والهند الصينيَّة لما بين هذه المستعمرات واقاليم الصين الوبيئة من الحركة التجاريَّة. فاخذ اصحاب الامر يفكّرون في الوسائط لتلافي الشر قبل ان يستشري ويتَّسع. فتقدَّم وزير المستعمرات الى الدكتور يرسين بان يُبحر الى هنغ كنغ من الاملاك الانكليزيَّة فينقطع الى البحث عن الطاعون واسبابه وطرق الاتقاء من بلائه. فلمَّا قدم البلد ونال من الحكومة الانكليزيَّة الرخصة للحلول في مستشفى المصابين بالعدوى جعل من وقته يُجري الاختبارات العديدة لبلوغ مرامه. واوَّل ما تحقَّقهُ ان وباء هنغ كنغ هو نفس الطاعون الدمَّلي الذي وصفهُ المؤرّخون في القرون الماضية وخصوصًا المؤرّخ اثاغريوس في عهد يستينيان الملك كما ذكرنا اذ وجد يَرسين كلّ الاعراض التي اشار اليها ذلك الكاتب المدقق كقوله انَّ مدَّة ايَّام الحضانة تبلغ اربعة ايَّام ونصفًا يحسُّ المصاب في اثنائها بتوعُّك المزاج وانحطاط القوى وصُداع وحمى خفيفة وهذيان. ومن اعراض المرض

انَّ الداء يعضلُ بغتةً وتقوى الحمَّى وتظهر بَثْرة وحيدة او اكثر تكون في الغالب عند الأُربيَّة وربَّما كانت تحت الابط وفي بعض الاحيان عند نقرة القفا او غير اماكن. ثم تعظم الغدَّة المجاورة للبَثْرة وتبلغ كبر البيضة. وعاقبة كل ذلك الموت بعد ٤٨ ساعة او اقلّ. واذا عاش المريض فوق خمسة او ستَّة أيام تكون الدلائل حسنة وترتخي الدُّمَّلة ويجوز بزلها لتخرج منهُ المدَّة وكثيرًا ما تتفجَّر من تلقاء نفسها وليس الشفاء حينئذٍ تامًّا بل يحدث مرارًا ارتباك في حالة المريض يذهب بحياته

وفي بعض الاصابات يتفاقم الداء بسرعة غريبة ويأتي بالموت الوحيّ قبل ظهور الدمامل ولكن يصحبُ المرضَ تريفٌ دمويّ في الاغشية المخاطيَّة وبُقع حمراء على الجلد. ولعلَّ هذه الظواهر هي التي حملت بعض الاطبَّاء على قولهم انَّ الدمامل ليست من اعراض الطاعون الواجبة. ولكن ليس ذلك الَّا نادرًا اذا اعضل الداء وسبق سيفُهُ العذل

اما الموتان فقد لاحظ الدكتور يرسين انَّهُ مُريع هائل يربي على كلّ الاوبئة الاخرى. وكان معدَّل الوفيات في مستشفيات هنغ كنغ يبلغ ٩٥ في المئة اعني لا ينجو الَّا الواحد في العشرين. ولمَّا انتشر الوباء من ثمَّ وضرب باطنابهِ في الهند الانكليزيَّة تحقَّق الاطبَّاء قول الدكتور يرسين وصادقوا على ملاحظاتهِ

٣ تعريف ميكروب الطاعون

ثمَّ اخذ الدكتور العالم المذكور يبحث عن ميكروب الداء الذي في دم المصابين او في قيح دمامليهم هل باشلوس الطاعون يختلف عن باشلوس الادواء الاخرى فما لبث ان تقرَّر لديهِ انَّ للطاعون ميكروبًا قائمًا بذاتهِ ومن صفاتهِ انَّهُ غايةٌ في القصر مكتنزٌ مستدير الاطراف امَّا قصرهُ فبين ميكرون او ميكرونين (والميكرون ١/١٠٠٠ من المتر) تراهُ في شكلنا الاوَّل مكبَّرًا (ص ٦٠٤). والباشلُوس المذكور ينتشر في اخلاط البدن ولا يدخل الدم الَّا اذا كان من النوع الخبيث الويل الآفات

ويسمو ميكروب الطاعون في الاعضاء الباطنة كالكبد والطحال. الَّا انَّ صغر جراثيمهِ الآليَّة لا يسمح بدرس أعراضها طالما هي في الجسم. فمن ثمَّ لا بدَّ من ان تُستخرج من كمينها وتُعدّ على صفيحة من الزجاج وتُلوَّن بمحلول احمر من القوشين (fuschine) او ازرق من الميتيلين (méthylène) او بنفسجيّ من الجنطيانة (gentiane)

فاذا اصابت المادة الملونة الميكروب تلوّن من ساعته بلون ناصع الّا وسطهُ فانهُ يبقى فيهِ فضاء مستدير لا يتلوّن

امّا تربيــة ميكروب الطاعون فانّ الدكتور يرسين اخذ لذلك شيئاً من قيح الدمّلة الطاعونيّة وجعلهُ في احدى الموادّ الغذائيّة كالحساء والمصل والجيــلاطين فوجد انّ الميكروب المنتشر صناعيًا يختلف عن الميكروب العاديّ لاسيما اذا نمــا في الحساء فانهُ يشبهُ سلاسل متّصلة الحلقات. وفي وسط السلسلة او طرفها غدّة كرويّة ناصعة اللون

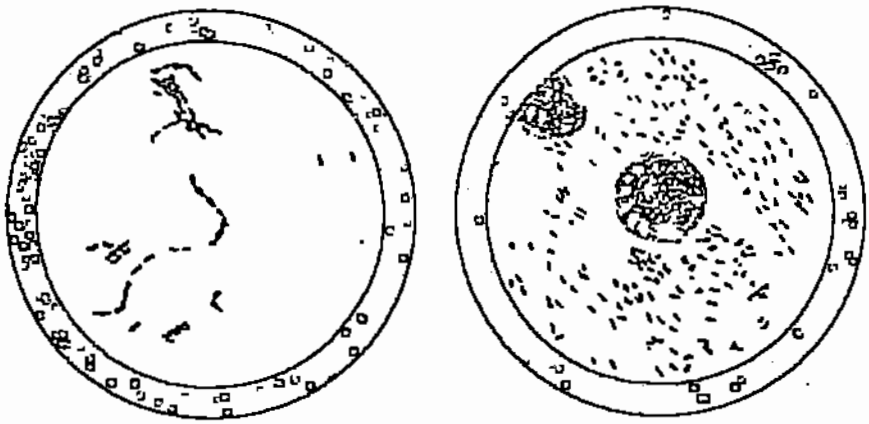

مدّة دُبَيْلة الطاعون مكبّرة ملوّنة حراثة ميكروب الطاعون (عن الدكتور يرسين)

وممّا يجدر بالملاحظة انّ الميكروب في هذه الأغذية الصناعيّة لا ينتشر بسرعة في اول الامر وانّما نموهُ بعد بضعة ايّام. ومنهُ ما يتوفّر عديدهُ ويتزايد قبــل غيرهِ. فاذا اخذتَ هذه الجراثيم الحديثة وجعلتها في انابيب مجهّزة لحراثة الباشلوس انتشرت بزمن قليل انتشارًا غريبًا لكنّ قوّتها السامّة اخفّ من الاولى فاذا لقّحتَ بها حيوانًا لم تقوَ على قتلهِ او قتلتهُ بعد زمن مديد. ويُمكن تلطيف شدّة البــاشلوس بحراثتهِ المتوالية بحيث لا يبقى منــهُ ضرر. وممّا تقرّر بالتجربة انّ ميكروب الطاعون في اوّل ظهورهِ وخيم العقبى يفتــك اذ ذاك فتكًا ذريعًا ولا يزال يخفّ قوّةً باذتشارهِ حتى يضمحلّ تمامًا. وربّما بقي الميكروب في بلدةٍ سنين طويلة لا بأس منــهُ فاذا ساعدتهُ الاحوال كرّ راجعًا وابتلى بعدواهُ الاقطار ثانيةً

ولسائل ان يسأل هل لميكروب الطاعون حياة طويلة وهل تقوى منهُ العوامل الطبيعيّة دون عناء

جوابنا على هذا السؤال انَّ الميكروب عوماً جراثيم نباتيَّة تنمو وتتوالد. وكلُّ نبات من حيث نموِّهِ يغتذي ويربو ومن حيث توالدهِ ينتج بذرًا ان كان من طبقات النبات العليا وجراثيمَ صغرى ان كان من طبقاتهِ السفلى. فاذا اعتبرنا نبات الصنف الاوَّل وجدنا كثيرًا منهُ لا يعيش سوى شهور ثم يأتي ببذرهِ ويهلك. امَّا البذر او الحبُّ فانهُ ربَّما عاش سنين طويلة بل اجيالًا عديدة دون ان يفقد قوَّتهُ النابتة فتتوارد عليهِ العوامل الطبيعيَّة والكيميويَّة دون ان تُعدمهُ قوَّتهُ وخواصَّهُ

ويصحُّ هذا القول في نبات الطبقات السفلى ايضًا فانَّ فيها الاركان النباتيَّة والجراثيم المتولِّدة منها فحياة الاولى تختلف في الطول ومنها ما لا يعيش الَّا الزمن القصير. وميكروب الطاعون من هذا الصِّنف فانَّ حيويَّتهُ ضعيفة ويكفيهِ لابطال نموِّهِ حرارة ٤٠ درجة من ميزان السنتيغراد واذا زادت الحرارة قليلًا مات الميكروب

امَّا الجراثيم المتولِّدة من اصناف النبات السفلى فانها كالبزر ربَّما ثبتت سنين عديدة دون ان تفقد قوَّتها. وقد ذكر الاستاذ تريتكارلي (Trincarelli) عن جراثيم الطاعون انَّ بعض المصابين بهذه العدوى دُفنوا ورُبطت جُثثهم بحبال واودعت في توابيت فلمَّا مرَّ عليها عشرون سنة فتح بعض الخدم تابوتًا منها وانتزع حبالهُ فابتُلي من ساعتهِ بالطاعون وانتشر الوباء فذهب باعمار ١٠,٠٠٠ شخص

واخبر سومرت (Sumert) انَّ الطاعون الذي فشا في مدينة برسلو سنة ١٥٥٣ كان سببهُ من بعض أسمال رثَّة كان لبسها المصابون فطُمرت بقبورهم ثمَّ نُبشت بعد احدى عشرة سنة فأعدت كلَّ الاهلين

فهذه الحوادث وغيرها تبيِّن صريحًا انَّ جراثيم الطاعون لا تفقد مضارَّها مع طول الزمان فاذا صادفت احوالًا مناسبة لكيانها عادت وتولَّدت وفشَت لاسيما وانَّ الميكروبات الصغرى تنمو ليس فقط بتولُّدها من بعضها بل ايضًا بانقسام اجزائها اقسامًا حيَّة فتنتشر بسرعة لا شبيه لها

٤ في طريقة انتشار الطاعون الدملي

ومن المزاعم التي ذهب اليها بعض العلماء ومن جملتهم العلَّامة كاوت بك واكثر الاطبَّاء الفرنسيين القاطنين في مصر سنة ١٨٤٦ عند ما فشا الطاعون أنَّ هذا الداء ليس بمعدٍ وانَّما هو من الامراض العفنة الناتجة عن قلَّة النظافة. غير ان رأيهم هذا

خالفتهُ الاختبارات الحديثة وهاك خلاصة ابحاث المحدثين :

اوّلًا انَّ الطاعون لا يظهر في بلد الّا اذا انتقلت اليهِ جراثيمهُ المعدية ولا صحَّة لقول من يزعم انَّ العدوى تنشر طوعاً في بعض الاقطار وقد قرَّرت لجنات الاطبّاء جميعها انَّ هذا الوباء نشأ في البلاد بعد بلوغ الجراثيم اليها

ثانياً اكثر من يصابون بالطاعون الذين يتعرَّضون لملامسة المطعونين. يشهد على ذلك معظم عدد الاطباء الذين يموتون وقت الطاعون لتمريض المرضى. أجل انَّ مجرَّد اللمس لا يكفي لنشر العدوى لانَّ الجلد حاجز في وجه الميكروب لا يمكنهُ ان يتعدّاهُ بيد انَّ الباشلوس ينفذ في جهاز الجسم اذا وجد جرحاً او سحجاً في الجلد او يدخل القناة الهضميَّة مع المآكل الملوَّثة بالميكروب

ثالثاً انَّ الاعتزال عن المصابين ينجي من آفة الطاعون. والدليل على ذلك انَّ البلاد التي يقام لها نطاق صحي وحجر تامّ يفرزها عن الاماكن المصابة بالعدوى لم ينلها اذًى ولو كان حولها مدن او قرى احتلَّها الوباء فاعداها

رابعاً يمكن الطاعون ان يتعدّى الى شخص بالتلقيح. كما يظهر ذلك في حيوانات عديدة لُقّحت بجرثوم الوباء فماتت بعد ساعات قليلة. ولا يخرج الانسان عن هذا الحكم

امّا تلقيح البشر بجرثوم الطاعون فهو امرٌ جرى اختبارهُ في مستشفى الازبكيَّة سنة ١٨٣٥ في خمسة من المجرمين وحُكم عليهم بالموت فأُلبس اثنان منهم ثياباً سبق فلبسها بعض المطعونين فسرت اليهما العدوى وماتا. ولقّح الثلاثة الآخرون بجراثيم الدُّمّيلات فمات منهم اثنان ونجا الثالث. فثبت من ثمَّ انَّ الطاعون مُعدٍ

ولكن كيف ينتشر ميكروب الطاعون وما هي الطرق التي يتَّبعها لينتقل من شخص الى آخر ؟

نجيب انَّ للطاعون كما لجميع الاوبئة ثلاث طرائق ينتشر بها في البلاد فيستشري شرُّهُ وتشتدّ شوكتهُ: فالطريقة (الاولى) نفوذ الجراثيم في الجلد بان تقع على مكانٍ منهُ أُصيب بجرح او سحج مهما كان خفيفاً فتتعدّى الى ما وراء الجلد وتمتزج بالاجهزة الباطنة. والطريقة (الثانية) بان يحمل الهواء جراثيم الوباء وينقلها بالتنفُّس الى الاعضاء الباطنة. امّا (الثالثة) فبنفوذ تلك الجراثيم في اجهزة الهضم كما بيَّنهُ الدكتور يرسين باطعامهِ الجرذان قطعاً من لحم الحيوانات المطعونة كالكبد والطحال فمات اكثرها

بالعدوى. الّا انّ هذه الطريقة الثالثة نادرة في الانسان حتى ان الدكتورين ڤيسوكوڤيتش (Wissokowitch) وزَبلونسكي (Zablonski) الذين عدّدا الاختبارات في بمباي وفحصا امعاء المصابين أنكرا تجاوز الجراثيم الى الامعاء او نسبا ذلك الى اعراض ثانويّة لا يُعوَّل عليها. والطريقة الثانية تحدث في بعض الاحيان فيصيب المرء نوع من مرض ذات الرئة الّا ان اعراضهُ مختلفة عن اعراض المرض العادي

الّا انّ وباء الطاعون ينتشر عادةً على الطريقة الاولى بنفوذ جراثيمهِ في الجلد. امّا ناقل الجراثيم الى الجلد فالهوامّ وهاك بيانهُ:

اعلم ان الطاعون هو في الاصل عدوى الفيران والجرذان ولذلك يُدعى عند بعض الامم « داء الفيران ». ولمّا كانت هذه الحيوانات تعيش في الاسراب والمحالّ القذرة وتنمو فيها نموًّا بليغًا فانّها تبحث في الارض وتحفر لها حفرًا وتسكنها. ولا غرو انها في بعض الاحوال تثير الجراثيم المطمورة في القبور او غير اماكن وبيئة فتنتشر وتلسع الجرذان. والدليل على ذلك انك ترى في ايّام الطواعين عددًا لا يحصى من الجرذان والفيران الميتة. وقد انبأت بذلك الاخبار الواردة من الصين والهند في زمن العدوى الاخيرة التي حدثت هنالك. وفي الاسابيع الماضية قرّر الاطباء المصريّون انهم وجدوا في الاسكندريّة عددًا من الجرذان المصابة

ثمّ ينتقل الوباء من الجرذان الى البشر بواسطة الهوامّ الحلَميّة وذلك انّ البراغيث والقمل واشباهها تأوي الى اجسام الجُرذان فتغتذي من لحومها فاذا ماتت الجرذان انتقلت منها الى الانسان وهي قد امتصّت جراثيم الوباء فتقرص جلدهُ وتفتح بقرصها منفذًا للعدوى. والاختبارات العديدة قد أيّدت ذلك بحيث لم يبق سبيل الى نكران الامر

ومن نَقلة الوباء الذُّباب يحطّ على موادّ ملوّثة بالوباء فينقل الجراثيم منها الى جلد الانسان. ومن امتحانات الدكتور يرسين انّهُ اخذ ذبابًا ودقّهُ وصبّهُ في الماء ثم لقّح بهِ الجرذان فاجتاحها الوباء بفتك ذريع. فمن الامور الواجبة اذًا ان يُقطع دابر هذه الحيوانات في المدن التي يتخوّف سكّانها عليهم وقوع الطاعون

٥ الوقاية من الطاعون

بقي علينا ان نذكر شيئًا من الوسائط التي يتّبعها الآن ارباب الطبّ لكسر شوكة الطاعون في المصابين مع طرق الوقاية من بلائهِ في زمن تفشيهِ

يترتب علينا هنا ان نبحث في مطلبين: الاول هل يمكن ان يُلقَّح احد الحيوانات المتعرضة لشرّ الطاعون فيُعصم بذلك من سوء عقباهُ. والثاني هل لمصل الحيوان المذكور قوَّة شافية من العدوى

فنجيب على هذين السؤالين بالايجاب مستندين الى الاختبارات التي اجراها الدكتور يرسين في أرنوي من اعمال التُنكين. فانَّ هذا العلَّامة المفضال بلغ الى ان يجعل الخيل معصومة من سمّ الطاعون حتى انَّهُ كان يلقحها بكميَّة وافرة من الميكروب الوبائي دون ان يلحقها ضرر. ثمَّ استخلص مصل الخيل المذكورة فلقَّح بُرذانًا ببعض سنتيمترات مكعَّبة منهُ ثمَّ سلَّط عليها ميكروب الطاعون فلم يُصبها أذًى

واوَّل علاج حصل بالمصل المذكور يستحقُّ الذكر. وذلك انَّ احد الشبَّان الصينيين من تلامذة المرسلين الكاثوليكيين في كانتون نالتهُ العدوى فأدَّت بهِ الى شفا المنون بعد ساعات قليلة فاسرع السيد شوس (Chausse) اسقف تلك المدينة الى الدكتور يرسين وطلب منهُ أيعرف علاجًا للطاعون فكان جواب الطبيب النطاسيّ: « انَّ لديَّ دواء ولكنّي لم أُجرّبهُ قطّ في بشر ». فأتى بهِ الاسقف الى المطعون وسألهُ ان يختبر فيهِ قوَّة المصل فحقنهُ الدكتور ثلاث حقنات بنحو عشرة سنتيمترات مكعَّبة من المصل الساعة الخامسة مساء ثم الساعة السادسة ثمَّ التاسعة. ففي اليوم التالي كانت الحمى قد توارت وشفي المصاب بوقت قريب

فلمَّا رأى الدكتور يرسين نتيجة دوائهِ اسرع فاختبرهُ في ٢٣ مصابًا من مستشفى البلدة فشفي منهم ٢١ ومات اثنان فقط. وهذا لعمري من اعجب الامور لاسيما اذا اعتبرنا انَّهُ ليس بين الاربعة داء اوخم عاقبة من الطاعون كما سبق. وما لبث الاطبَّاء ان استعملوا المصل في بعاي فافضت امتحاناتهم الى نتائج مرضية ولولا انَّ الاهلين تمنَّعوا من اتخاذ هذا الدواء وتعصَّبوا عُصبًا وتهدَّدوا ذوي الامر لفاز عدد جمٌّ من المرضى بالشفاء التام

وجعل الآن اصحاب مكتب پستور في باريس وغيرهُ من المكاتب البكتريولوجيَّة يجهِّزون المصل الموصوف للوقاية من الطاعون والأمل وطيد انَّ فاعليَّتهُ ستضرب الطاعون ضربة لازبة بحيث يسقط معدَّل الوفيات الى عدد قليل وانما يشترط في استعمالهِ ان يُحقن به المصاب اوَّل مرضهِ

اما الوسائل الواقية من الطاعون قبل وروده فرجعها كلها الى النظافة . واذا أصيب احد بالعدوى فليعزل تماماً عن اهله لا يقترب اليه الّا المرّضون والاطبّاء مع اتخاذهم كلّ التحوطات المفروضة عليهم لحسم الداء عن اشخاصهم فيغتسلون غالباً بالمطهرات المزيلة للاعفان والادران ولا يأكلون في حجرة المريض ويحرقون كلّ الامتعة التي لمست المطعون او اتخذها لخدمته . ومما يبيّن نتائج النظافة في ايّام العدوى انّ البعثة الانكليزية التي أُرسلت الى هنغ كنغ لفحص الطاعون لم يُصب احد من اعضائها بالوباء وكانوا احد عشر شخصاً مع انهم لم يزالوا يتردّدون بين المطعونين وقد نسبوا ذلك الى القوانين الصحيّة التي اتّبعوها طول مدّة اقامتهم في تلك البلدة الموبوءة (١)

مجلّة الضياء ولغة الجرائد

لاحد الادباء من محرّري الجرائد

انتقدت مجلّة الضياء الغرّاء على كتّبة الجرائد استعمالهم بعض الالفاظ في غير معناها واتزالهم اياها في غير منازلها والحقّ يقال انها نبّهت في مقالتها التي عنوانها « لغة الجرائد » الى كثير من الاغلاط الفاشية فحقّ لها الشكر على هذه الخدمة المقصود بها صيانة الاقلام عن شوائب الخطاء . الّا اننا بعد مطالعة المقالة المذكورة خطرت لنا بعض ملاحظات فوددنا ابداءها لرصيفتنا المشار اليها فان أصبنا فذلك ما نتوقّع وان لم نُصب فالانسان على كلّ حال مظنّة الزلل

١ خطّأت مجلّة الضياء الكتبة في استعمال التحوير بمعنى التهذيب والتنقيح قائلةً : ان اللفظة لم ترد في شيء من كتب اللغة بمعنى من هذه المعاني وانما هي في اللغة بمعنى تبييض الثوب

ونحن نرى انّ هذا الاستعمال حسن وفصيح لان الكتبة نقلوا اللفظة من معناها الاصلي الى المجاز ولا مانع يعترضهم دون ذلك وهم يريدون بها اعادة النظر والمراجعة تشبيهاً لذلك بتبييض الثوب . وعليه لا نظنّ تخطئتهم صوابيّة الّا اذا قلنا ان باب

(١) ارسل لنا جناب الدكتور ف . بركات طبيب المستشفى الفرنسيّ في بيت لحم مقالة حسنة في الطاعون ورددنا بعد مقالة حضرة الاب برلوموا فاكتفينا بالاشارة مع شكر الكاتب الاديب